

1 فكرة مجملة في دراسة التاريخ الكنسي

ينقسم تاريخ الكنيسة إلى عدة أقسام وهي:

1- العصر الرسولي Apostolic Age

وهو العصر الذي تأسست فيه الكنائس الرسولية القديمة. ومنها أورشليم، وأنطاكية، والإسكندرية، ورومه، وباقي المناطق التي عمل فيها الآباء الرسل القديسون.

2- تاريخ الآباء الرسولين Apostolic Fathers

وهم تلاميذ الرسل. ومنهم القديسون إكليمنضس الروماني، وأغناطيوس الأنطاكي، وبوليكرابوس أسقف أزمير، وهرماس الذي ألف كتاب الراعي. ويمكن أن نضم إلى هذه الفترة تلاميذ بولس الرسول مثل تيطس أسقف كريت، وتيموثاوس أسقف أفسس، وديونسيوس الأريوباغي الذي صار أسقفًا لأثينا.. إلخ.

3- تاريخ الكنيسة قبل الانشقاق

وهو تاريخ الكنيسة الجامعة الرسولية، حتى الانشقاق الأول بسبب مجمع خلقيدونية سنة 451م. ويمكن أن يشمل هذا القسم المراحل الآتية:

أ- تاريخ الآباء المدافعين Apologists

وهم الذين دافعوا عن الإيمان، وكتبوا في ذلك كتبًا أو رسائل. ومن أمثلتهم القديس يوستينوس، والقديس هيوليتس. والعلامة أثيناغوراس مدير المدرسة الإكليريكية بالإسكندرية، وغيرهم.

ب- عصر الاستشهاد

ويشمل كل عصور اضطهاد الرومان للمسيحية. وأهمهم أو أشدهم عصر دقلديانوس الذي بدأ به التقيوم القبطي. ويستمر حتى مرسوم ميلان Edict of Milan الذي أصدره قسطنطين ومنح به التسامح الديني، فعاشت المسيحية في سلام من الاضطهاد الروماني.

ويشمل هذا العصر مشاهير الشهداء أمثال مار جرجس، ومار مينا، ومار بقطر، وآبا فام، والكنيسة الطيبية، والقديسة دميانة، والأم دولاجي، وعدد كبير آخر من الشهداء والشهيدات.

ج- عصر الرهبنة الأولى

ويبدأ بالقديس الأنبا أنطونيوس الكبير منذ النصف الثاني من القرن الثالث، ثم آباء برية شيهيت القديسون: الثلاثة مقارات، والأنبا إيسذورس، والأنبا بموا، ومكسيموس ودوماديوس، والأنبا إشعيا، والأنبا موسى. ورهبنة الصعيد التي أسسها القديس باخوميوس ومعلمه الأنبا بلامون، والقديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين، والقديس تادرس تلميذ الأنبا باخوميوس، والقديس ويصا تلميذ الأنبا شنوده..

ثم آباء جبل نتريا، وجبل برنوج، ورهبنة مار مينا بمريوط. والأديرة التي انتشرت غرب الإسكندرية، وأديرة الغيوم التي رأسها الأنبا بنوده تلميذ القديس الأنبا أنطونيوس، وامتداد الرهبنة إلى جبل القلمون.

وتشمل هذه الفترة بداية عصر السواح الذي يمثله القديس الأنبا بولا السائح، ومن تبعوه في هذا الطقس الملائكي.

د- عصر المجامع

وهو يشمل المجامع المسكونية الثلاثة التي تعترف بها كنيستنا: مجمع نيقية سنة 325م، ومجمع القسطنطينية سنة 381م، ومجمع أفسس سنة 431م، وأيضًا المجامع الإقليمية قبل وبعد نيقية مثل مجامع غنغرا، وأنقرا، وقيصرية الجديدة، وأنطاكية، ومجمع قرطاجنة.. وما سبقت هذه المجامع من قوانين.

وتاريخ عصر المجامع يشمل أيضًا الهرطقات التي تسببت في عقدها.

مثل هرطقات أريوس، ومقدونيوس، وأبوليناريوس، وسابيليوس، ونسطور، وأوطاخي وأتباعهم، وأمثالهم من الهرطقة.

ويشمل أيضًا أبطال الإيمان الذين حاربوا الهرطقات.

مثل القديس أثناسيوس الرسولي الذي حارب الأريوسية، ومعه القديس إيلاري أسقف بواتيه، والقديس أمبروسيوس أسقف ميلان، والقديسين الثلاثة الكبادوكيين، باسيليوس الكبير، وغريغوريوس الناطق بالإلهيات، وغريغوريوس أسقف نيصص، والقديس كيرلس الأورشليمي، والقديس يوحنا ذهبي الفم، والقديس كيرلس الكبير.

ومثل القديس أوغسطينوس الذي حارب البيلاجية وأتباعها. والقديس إبيفانيوس أسقف قبرص الذي حارب الأوريجانية، ومعه القديس جيروم، والبابا ثاؤفيلس الإسكندري.. إلخ.

ومن الحديث العام عن المسيحية في العصور الأولى، ننتقل إلى:

ه- المسيحية في مصر

وتشمل النقاط الآتية:

- مار مرقس وكرازته في مصر وغيرها، ومن تبعه من الآباء البطارقة.

- مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، وتاريخها وعلمائها، وعلاقتها بالكرسي البطريركي.

- مشكلة العلامة أوريجانوس. ما له وما عليه.

- الرهبنة القبطية وانتشارها وما كُتب عنها.

- تاريخ كنيسة الإسكندرية منذ مجمع خلقيدونية، والاضطهاد الذي وقع على بطاركتها وشعبها. من سنة 451م إلى سنة 641م (دخول العرب إلى مصر).

- تاريخ الكنيسة تحت الحكم الإسلامي منذ أيام عمرو بن العاص حتى آخر حكم الدولة العثمانية.

- تاريخ الكنيسة في القرنين التاسع عشر والعشرين. ودخول الطوائف الأجنبية من كاثوليك وبروتستانت وطوائف أخرى عديدة. وتأسيس كنائس لهم وقيادات.

- إعادة تأسيس الكلية الإكليريكية، وبدء خدمة مدارس الأحد.

- عهود البطارقة منذ البابا بطرس الجاولي، والبابا كيرلس الرابع إلى يومنا هذا، وما تخلله من إنشاء المجلس الملي، وجهود الجمعيات القبطية.

- الكنيسة في المهجر، وفي داخل مصر في أيامنا.

و- تاريخ الكنيسة في الغرب في العصور الوسطى

وتشمل الصراع الذي قام في الغرب بين باباوات رومه والأباطرة. كما يشمل الانقسام الثاني الكبير في القرن الحادي عشر بين الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية في القسطنطينية وكل فروعها.

ز- قيام البروتستانتية وحركة الإصلاح Reformation

وتاريخ زعماء البروتستانتية الأوائل، لوثر، وكلفن، وزوينجل. ثم انقسام البروتستانتية ذاتها، وظهور طوائف لا حصر لها. والصراع بين البروتستانتية والكاثوليكية، وحرب الأيقونات. وظهور الكنيسة الأنجليكانية (الأسقفية)، وانتشارها من لندن إلى كندا وأمريكا وإفريقيا.. وبدء الحركة المسكونية منذ تأسيس مجلس الكنائس العالمي سنة 1948م، ثم المجالس المسكونية الإقليمية.

ح- ظهور الطوائف الحديثة التي تحارب المسيحية

مثل شهود يهوه، وانتشارهم في بلاد عديدة جدًا. ومثل السبتيين الأدفنتست. ومثل المورمون في أمريكا. وأيضًا الحركات العلمية والفلسفية المحاربة للدين. وأيضًا الإلحاد المعاصر وصفاته، مثل الشيوعية، والوجودية الملحدة.